اكد ان لديه جدولاً زمنياً لكيفية التعامل مع الفلسطينيين ولكنه لا ينوي الافصاح عنه الان

اولمرت: لن يقف أي شيء في طريق تنفيذ خطة الانطواء وأنوي الالتقاء مع ابو مازن في آخر حزيران بعد لقائي مبارك والقادة الاوروبيين

■ في زاوية الاجتماعات في ديوان رئيس الوزراء اجتمع رئيسا الحزبين الكبيرين في يوم الثلاثاء في جلسة منفردة. هذا حدث بعد جلسة الحكومة حول الميزانية وبعد ايام تدفق فيها دم فاسد كثير بين الاثنين. التسريبات من الجانبين طرحت علامات استفهام كبيرة حول قدرة هذين الشخصين على تدبر أمرهما معا وبالتالي حول قدرة الائتلاف على البقاء.

اولمرت دعا اليه بيرتس فيما اعتبر بعد ذلك لقاء جيدا. اولمرت يبذل جهودا كبيرة الان للتقليل من عمق الشرخ بينه وبين بيرتس. ربما لانه يدرك ان التصدعات الاخيرة بينهما بما فيها الجدل حول سلة الادوية تظهر الائتلاف بصورة قبيحة وضعيفة.

■ ما الذي كنت ستخسره لو اعترفت بدون بيرتس في حل ازمة الادوية؟

■ لقد قلت بالامس عندما أعلنت عن الاتفاق بأنني اشكر عمير بيرتس وايلي يشاي والمتقاعدين الذين دفعوا وحثوا من أجل هذه القضية. لقد اعطيت الرصيد لمن يستحقه. انا لن انافس بيرتس على تسجيل المواقف ومن الواضح انني أنا من يقرر أما انه قد حث ودفع من اجل الحل فهذه مسألة يعرفها الجميع. الجدل بيننا جرى حول مسألة اخرى مغايرة تماما: كان لنا اتفاق واضح حول سلة الصحة تم تداوله في اطار الاتفاق الائتلافي. ولا يعقل في ظل هذا الوضع ان يصرح رئيس حزب العمل بأنه لا يستطيع ان يؤيد هذه الميزانية.

■ هل تتفق مع الاقاويل التي تتعالى من حاشيتك بأنه كان عليك ان تضم ليبرمان للائتلاف بدلا من بيرتس والعمل؟

■ لا بأي شكل من الاشكال. أنا آسف لان ليبرمان ليس ضمن الائتلاف ولكني لست نادما على وجود بيرتس. انا لست حديث العهد في الساسة واعرف طابع كل من يقولون ذلك جيدا ـ وكذلك طابع كل من يقترحونهم كبدائل. كلنا اصحاب ذوات وانانية. وكلنا نريد القوة والتأثير ولدينا اجندة سياسية واجتماعية. الذكاء يكمن في ايجاد نموذج نتمكن فيه من ادارة الامور معا. وانا على قناعة ان كل القرارات التي اقدمت عليها كانت صحيحة.

عمير بيرتس هو الشريك الرئيسي في هذه الحكومة وهذا ما كان الامر عليه من البداية. لو انني اردت لقاطعته منذ الاسبوع الاول من المفاوضات عندما سنحت لي الفرصة بعد أن تبين انه اجرى مباحثات سرية لاقامة حكومة يمين. الا انني لم افعل ذلك لانني اردت الشراكة مع حزب العمل. لقد كان لدي اعتقاد وما زال بأننا لن نستطيع القيام بالخطوات التي سنقدم عليها مع اطراف اخرى. وانا اقول للجميع: هذه الحكومة ستعمر أكثر من أي حكومة اخرى خلال العقدين الاخيرين.

■ وماذا عن الوعود بتعيين ثلاثة نواب وزراء؟

■ ليس هناك اية نية للقيام بذلك. وآنا آمل ان لا يكون هناك أي وضع سياسي يستوجب ذلك.

اولمرت راض ايضا عن تعيين بيرتس وزيرا للدفاع ويقول ان هذا انطباعه من لقاءاته مع قادة الجيش. ان كانت هناك قضية يمكنها ان تظلل على اداء اولمرت في حكومته فهي تتعلق بعلاقاته مع صديقه المقرب دان مريدور الذي يشعر باهانة عميقة من عدم تلمس اولمرت السبل لضمه لحكومته.

أولمرت في العادة حاد الذهن وسريع في العادة الا أنه يتباطأ في هذه المرة. يبدو أن هذا الانتقاد هو الاكثر ايلاما من بين كل الادعاءات التي توجه ضده. لقد أردت جدا أن يكون مريدور شريكي الا انه لم ينضم لكديما حتى يكون جزءا من القضية.

■ أولست قادرا بصفتك رئيسا للوزراء على تعيينه وزيرا او رئيسا لمجلس الامن القومي؟

■ بامكاني أن افعل ذلك الا انني لا استطيع. نتائج الانتخابات لم تسمح لي بذلك وآمل ان تنشأ ظروف تتيح لي تعيين دان مريدور في منصب يناسب قدراته وذكائه فهو احد الاشخاص الاكثر ذكاء وقدرة والأحبّ الى قلبي.

اولمرت يميل لجورج بوش خصوصا بعد زيارته الرسمية الاولى للولايات المتحدة كرئيس للوزراء وما حدث له هناك. اولمرت اكتشف فجوة كبيرة بين الصورة الشائعة عن بوش وبين شخصيته الحقيقية. تبين له انه شخص راض عن نفسه ودافىء ولطيف وذو روح دعابة.

بعد انتهاء اللقاء اتصل اولمرت مع عمري شارون ليخبره انه وبوش قد تحدثا عن والده. بوش كان قد أخبره عن مدى حبه لكيفية سرد شارون لرؤيته التي جعلته يتضامن معها. «قلت لعمري انني أحمل له تحية وعناقا من الرئيس والولايات المتحدة».

■ هل من المقبول عليك ان تعبر زوجتك علانية عن رأيها بخطة الانطواء؟

■ هذا لا يزعجني بالمرة. أنا لا اشعر بالانزعاج عندما تختلف معي او عندما تتفق معي ولقد انتظرت ذلك سنوات طويلة والحمد لله.

جئت من اجل تغيير الواقع

ربما كان ذلك سببا للاتزان والطمأنينة التي تبدو على اولمرت. لن يوقفه شيء حسب رأيه في قضية الانطواء وهذا هو الدور المناط فيه. وان هذه لحظة الحقيقة التي يتوجب حشد كل الطاقات من أجلها. اولمرت يأمل ان يكون الواقع مختلفا هنا في آخر ولايته.

■ شارون سار وفق خط متواصل من خطاب هرتسليا حتى تنفيذ فك الارتباط. هو ذهب لمركز الحزب ومن ثم لمنتسبي الليكود فالحكومة فالكنيست. فكيف تنوي انت التقدم؟

■ اول مرة طرحت فيها خطة فك الارتباط على الكنيست جرت بعد سنة من طرح الخطة على جدول الاعمال العام. انا انوي القيام بما وعدت به بالضبط. تلمس السبل للتفاوض مع الفلسطينيين. وهذا شيء كنت قد ذكرته منذ خطابي في هرتسليا في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير). حيث توجهت من هناك لابو مازن في نداء للتفاوض. هذا موقفي الثابت الذي كررته في كل المناسبات.

أنا أنوي الالتقاء مع ابو مازن في آخر حزيران (يونيو) بعد أن التقي مع حسني مبارك والقادة الاوروبيين. ولكنني لن اتنازل عن الشروط الاساسية للتفاوض كما كانت قد حددت في خريطة الطريق وفي قرارات الرباعية الدولية. سألتقي معه حتى ارى ان كانت هناك قدرة على الوفاء بتلك الشروط وان حدث ذلك فسنتفاوض. اما ان لم يحدث فسنتحرك بصورة مستقلة ولكن ليس لوحدنا. سنجري اتصالات مع امريكا واوروبا وسنحاول بلورة عملية سياسية حتى وان لم يكن الطرف المقابل هو الطرف الفلسطيني.

■ عن أية جداول زمنية تتحدث؟

■ أنا لا اوجه الانذارات المحددة زمنيا. هذا ليس لائقا ولا ملائما. لدي جدول زمني ولكني لا انوي الافصاح عنه.

■ هل تفكر بتنفيذ خطة الانطواء بصورة مرحلية؟

■ انا اعارض تقسيم الخطة الى مراحل. هذه العملية مؤلمة جدا حتى ولو سارت بصورة منتظمة والتجزئة ستثير صدمة في اوساط الجمهور. سنعمل على بلورة بنية تحتية من الادراك والتفهم الدولي من أجل الفصل وفق خط حدودي مع الارتكاز على التجمعات اليهودية وخلق تواصل جغرافي فلسطيني.

في مرحلة معينة ستكون هناك خرائط ايضا. في رأسي خطة واعرف ما الذي اريده وكل شيء سيحدث مع قليل من الصبر.

■ مع أي ائتلاف تنوي تمرير خطة الانطواء؟

■ السؤال الحقيقي هو ان كان شعب اسرائيل سيقبل بالخطة وهذا مفتاح كل شيء. لا شك لدي ان

شعب اسرائيل سيسير مع ذلك وان التشوق لذلك كبير وهذا الامر يعتمد على تصميمي واصراري ومستوى الدعم الذي سأحصل عليه. لقد سمعت ان وسائل الاعلام تحدثت عن معارضة بوش للخطة الا ان ما حدث هو أنه وافق على مضمونها. اما بالنسبة للتصويت فلدينا 60 صوتا من كديما والعمل وميرتس والمتقاعدين. هذا في حالة معارضة شاس ويهدوت هتوراة. وانا لا اعتمد على دعم الخطة فقط بالارتكاز على أصوات العرب.

سيما كدمون
صحافية وكاتبة في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/1

اوامر قائد سلاح الجو باطلاق صاروخ ظهيرة يوم مكتظ بالناس كانت السبب وراء الكارثة

اسرائيل أبادت عائلته كاملة في قلب مدينة غزة بدم بارد و«حاكمت الطيار»

■ لم تنتفض عضلة في وجوه مُقدمي نشرات الأخبار عند خروج السبت قبل اسبوعين عندما بشروا بـ«احباط مركز في غزة» آخر. لم تنتفض ايضا عضلة في وجه قائد سلاح الجو، اللواء اليعيزر شكدي، الذي قال في اليوم التالي، بتبلد مخيف انه «ينبغي الفحص بعد» عن سبب مقتل عائلة أمن بهذا الاحباط المركز. ما الذي قصد اليه اللواء بالضبط. أربما لا يكون صاروخ طيارة هو الذي قتل العائلة؟.

لم تنتفض عضلة بالتأكيد ايضا في وجه الطيار، وهو من أفضل الطيارين، الذي ضغط الزر وأرسل الصاروخ القاتل الى شارع مليء بالناس في قلب مدينة غزة، يوم السبت بعد الظهر، وهو صاروخ كان يهدف الى القضاء على محمد دحدوح من الجهاد الاسلامي وقتل ايضا عائلة كاملة تقريبا، الجدة، والأم وابنها الصغير، وجرح جرحا خطيرا اثنين آخرين من أبناء العائلة، رجلا وطفلة في الثالثة والنصف.

إن وجه حمدي أمن فقط هو الذي يتقبض الآن، في حين يسفح الدموع من عينيه. انه يحاول عبثا كف بكائه، وهو رجل في الثامنة والعشرين، يعرج لاصابة الشظايا رجله، فقد مهندا، ابنه، ابن السابعة، ونعيمة، زوجته، ابنة السابعة والعشرين؛ وحنان، أمه، ابنة السادسة والاربعين. ماريا، ابنته الصغيرة، تمكث في قسم العناية المركزة للاطفال في مستشفى شيبا في تل هشومير، يصيب الشلل جميع اعضاء جسمها وتتنفس تنفسا صناعيا. «لست أكره الاسرائيليين»، يقول هذا الشاب، الذي نشأ في سوق الكرمل في تل ابيب وأبادت اسرائيل عائلته على هذا النحو، «حاكموا الطيار فقط».

تتلاشى الكلمات في بيت عائلة أمن في حي تل الهوى في غزة. يقطع الصمت المضايق البكاء الصامت فقط لحمدي وتسفح دموعه على الارض الرملية في غرفة استقبال البيت. يحتضن الى قلبه مؤمن، ابنه الصغير، ابن السنتين، الناجي من القصف والذي أصابت ظهره الصغير شظية، وهو صغير يبكي الآن وينادي أمه التي لم تعد موجودة. تناضل أخته ماريا عن حياتها بعيدا من هنا في تل هشومير، ولا يُسمح لأبيها أن يمكث بجانبها. في مستشفى ايخيلوف في تل ابيب يمكث العم، ناهد، فاقدا الوعي مشلولا ايضا في جميع جسمه بسبب الصاروخ.

انتهت رحلة عائلية في السيارة، ميتسوبيشي لانسر، المستعملة التي اشتريت قبل النزهة الاولى هذه بساعتين، ثمانية أفراد من ميتسوبيشي واحدة، خمسة بالغين وثلاثة صغار، انتهت بـ «احباط مركز» واحد، مركز جدا الى حد أنه اجتث كل شيء. قبل لحظة من اصابة الصاروخ كانت ماريا تقف على ركبتي أمها وترقص في المقعد الخلفي للسيارة، وبعد لحظة كانت ملقاة بجانب جثة أمها، بين الحياة والموت وسائر أبناء عائلتها مطروحون ينزفون بجانبها. يفحص سلاح الجو عما حدث.

ما الذي ينبغي الفحص عنه هنا؟ لا يوجد ما يُفحص عنه. هكذا يكون الأمر عندما يُرسل طيار «ذكي» صاروخا الى شارع مليء بالناس، هكذا تكون الحال عندما يغتالون من الجو، ولا يغتالون حتى «قنبلة موقوتة» ـ لم يعد أحد يتحدث عن «قنابل موقوتة». كان مطلوبا من الجهاد فقط في طريقه الى المستشفى لزيارة زوجته التي ولدت، وقد قضى الجيش الاسرائيلي على اثنين من اخوته ايضا.

بجانب سيارة الجيب للمطلوب سافرت الميتسوبيشي البيضاء. ألم يرها الطيار؟ هل رأى ولم يفكر؟ هل رأى، وفكر، ولم يأخذ الأمر بالحسبان؟ أكان هذا طيارا اوتوماتيكيا آخر؟ هل فكر على الأقل بعد فعله؟ هل ندم لشيء؟ لا قنبلة موقوتة، فقط نزهة عائلية انتهت الى هذه الكارثة المخيفة، التي لم يتأثر أحد بالطبع لها في البلاد. «كانت تلك عملية تفجيرية»، يقول حمدي بعبرانية سوقه الركيكة، كانت تلك جريمة حرب اخرى، يمكن ويجب أن نقول بصياغة اخرى. اشتروا سيارة الميتسوبيشي عند الظهر في سوق السيارات المستعملة في غزة، وثمنها 7 آلاف دينار اردني، أي نحو من 45 ألف شيكل. قبل ذلك، في ساعات الصباح، عملوا في اضافة طبقة الى بيت العائلة الضئيل، شقة لنعيمة، ولحمدي ولأبنائهما الثلاثة الصغار. سمعوا في السماء صرصرة الطائرة الصغيرة بلا طيار التي حومت فوق غزة. بعد الظهر طلبت الجدة حنان أن تسافر مع الجميع لزيارة ابنتها في حي جرجش في المدينة. كانت سيارة جديدة، واكتظ الجميع في الميتسوبيشي. ساق العم ناهد، وابن العم عماد جلس بجانبه وجلس في الخلف حمدي ونعيمة وحنان وأبناؤهما الثلاثة الصغار. سافروا ببطء في شارع الصناعية في المدينة. رقصت ماريا، وكان المزاج في السيارة عاليا الى أن سقطت السماء.

أحسوا بضربة قوية في الجانب الأيسر من السيارة في الوقت الذي التف عليهم فيه تندر الماغنوم بالضبط. كانت ضجة كبيرة وبعدها، كما هي الحال دائما في العمليات، ساد صمت فظيع أكثر. تنبه عماد أولا، أخذ بمقود السيارة وأوقفها. كان ناهد السائق جريحا فاقدا الوعي. وخرج ابن العم عماد أولا من السيارة وبعقبه حمدي ايضا. يقول عماد إن حمدي كان مذعورا. لقد جال وهو يعرج في الشارع وتمتم فقط «ماذا حدث، ماذا حدث؟».

تبينت الفظاعة في المقعد الخلفي: استلقت نعيمة ميتة ومثلها ايضا مهند الصغير والجدة حنان. وبدت ماريا ايضا وكأنما لفظت أنفاسها. ولكن تبين أنها قد فقدت وعيها فقط. سال الدم من عنقها. أصيبت هي وعمها ناهد اصابة بالغة في عمودهما الفقري. وخلصوا مؤمن الصغير من السيارة وشظية في ظهره. وبجانبهم اشتعلت سيارة الماغنوم وفيها المطلوب دحدوح الذي قُتل فورا. في هذا الاسبوع، عندما اجتزنا بقرب مكان الاغتيال، رأينا هناك اولادا صغارا يبيعون الجُميز، في دلاء، وبيت وزير الخارجية الفلسطيني، محمود الزهار، الذي يشرف على ساحة الاغتيال على مبعدة بضع عشرات الأمتار. بعد يومين نقلوا ماريا الى شيبا، لكنهم منعوا أباها من صحبتها. كان أخ لجدها هو الوحيد الذي سُمح له بالانضمام الى الطفلة الجريحة وهو الذي يُمرضها. في الغد نقلوا ايضا ناهد الى ايخيلوف وأخوه، ماهر، وهو من سكان يافا، يُمرضه. في بداية الاسبوع فكروا في اعادتهما الى غزة: لا يوجد الكثير مما يُفعل معهما. سيكونان في شلل الى الأبد. تقول ناطقة شيبا، عنات دوليف: «تعاني الطفلة اصابة شديدة في العمود الفقري العنقي. ونتيجة ذلك انها شلّت تماما وتتنفس تنفسا صناعيا، برغم انها في وعيها. بعد عدة ايام ستُعاد الى غزة». أصيب حمدي، وعماد ومؤمن الصغير جميعا بشظايا ما تزال مغروسة في أجسامهم، وأرجلهم، وفي الصدور والظهور والأعناق. حمدي يعرج وجُرح جرحا عميقا في باطن رجله. دُفنت العائلة بعضها بجانب بعض في مقبرة الشجاعية. عمل عماد ثلاثين سنة عاملا عند المقاول يعقوب برزاني. ونشأ حمدي حمالا في سوق الكرمل. «لم نكن قط لا من فتح ولا من حماس، أردنا فقط المجيء بالطعام الى البيت»، يقول عماد.

بعد عشرة ايام من العملية، ما يزال الجيش الاسرائيلي يفكر بعجب هل قُتل مواطنون في العملية: «في يوم السبت، 20 أيار (مايو)، هاجم الجيش الاسرائيلي من الجو سيارة استقلها محمد دحدوح، وهو نشيط كبير في الجهاد الاسلامي كان مشاركا في اطلاق الصواريخ وفي اعمال ارهابية اخرى مضادة لاسرائيل. يواصل الجيش الاسرائيلي اجراء تحقيق للفحص عن إبلاغ يقول إن ثلاثة من الفلسطينيين قُتلوا نتيجة مهاجمة سيارة دحدوح. يأسف الجيش الاسرائيلي لكل مس بمواطنين غير مشاركين، وفي حال أن الفلسطينيين قُتلوا حقا باطلاق نار الجيش الاسرائيلي، ستُستخلص الدروس التنفيذية في قصد الى الاستمرار في مضاءلة خطر المس بغير المشاركين في اعمال مشابهة في المستقبل».

الجو في الغرفة كئيب جدا. لم يأكل حمدي شيئا منذ الكارثة، وليس سوى الدموع والسجائر، بعضها في إثر بعض. انه رجل حسن، يثير الاحترام، يطلب الينا أن نترجم الوثيقة التي حصل عليها بالفاكس من شيبا وفيها طلب الإذن باجراء عملية جراحية على ماريا. يجب ثقب قصبتها الهوائية لتستطيع التنفس من خلالها. يبكي مؤمن في الليل، ينادي أمه، مذعورا من الكارثة ويعاني الشظية الصغيرة في ظهره. يطلب حمدي أن يأخذوه ايضا للعلاج في اسرائيل، لكن من الذي سيستجيب له؟ من آن لآخر يصوب نظرة الى لافتة تخليد مهند الميت فتفيض دموعه. «هذا طفل، ما الذي فعله؟». يبدو مهند جميلا ذا هيئة حسنة في الصور، ومثله ايضا ماريا اخته، وهي طفلة جميلة مع مشابك في شعرها، ومحفظة يدوية حمراء، وقميص أحمر وسراويل بيضاء.

يقول حمدي ان مؤمن أصبح يتعرف القبور الطرية في المقبرة: انه يعلم بالضبط أيها قبر أمه، وأيها لأخيه وأيها لجدته. يوم السبت، قبل وقت قصير من دخولهم السيارة، عاد مهند من المدرسة، وهو طالب في الصف الاول، وقال لأبيه انه نجح في امتحانه الاول. لقد طلب الى أبيه أن يشتري له سيارة لعبة كجائزة. وعده أبوه بأن يشتري له السيارة اذا نجح في الامتحان الثاني، في الغد.

جدعون ليفي
مختص في حقوق الانسان
ملحق (هآرتس) 2006/6/1

تستحق التنديد في العالم كله

رفض اسرائيل لم شمل المواطنين الفلسطينيين وتهديدها بطرد اعضاء المجلس التشريعي عن القدس عنصري

■ مرّاقل من اسبوعين منذ نُشر حكم محكمة العدل العليا الذي يقضي بسلب الفلسطينيين حقهم في لم الشمل، وفور ذلك حل القرار بأن يُطرد اعضاء برلمان مقدسيون ينتمون الى حماس من بيوتهم اذا لم يستقيلوا في غضون ثلاثين يوما.

سيجد المتشككون صلة بين القرارين ويفكرون، هل تُجرب الحكومة على علم قدرة الجمهور والجهاز القضائي على احتمال مظالم تبلغ الى حد العنصرية، كإعداد لخطوات أقسى؟ على حسب الردود حتى الآن، لم يُسمع طلب حازم ـ الى الآن! وتستطيع الحكومة أن تواصل طريقها، تُستعمل الذريعة الأمنية ورقة تين مجدية حيال النقد في الداخل، ويمكن رفض النقد من الخارج دائما كمظهر من مظاهر معاداة السامية.

في ظاهر الأمر لا توجد صلة بين منع لم الشمل وبين التهديد بالطرد، لكن الأمرين يتصلان بالتصور الأساسي في شأن مكانة الفلسطينيين في موطنهم: ليس عرضا أنهما في مجال «دخول اسرائيل»، ومنعه ورفضه. الاسرائيليون، أبناء المهاجرين، الذين يفصل في أحسن الاحوال جيل واحد بينهم وبين مكانة لاجئين، ومُقتلعين ومطرودين، يفرضون على الفلسطينيين أبناء البلاد مكانة الغريب، في ارض ليست له يجب عليه أن يحارب من اجل حقه في العيش في بيته وهو مُعرض لأن يُحكم عليه بالطرد، أو بحظر «دخوله» لأنه «غير منتم».

مرت سنين غير كثيرة منذ حارب الاستيطان اليهودي عن شرعيته واضطر الى أن يدفع عن نفسه زعم أنه يجمع المهاجرين الذين يسيطرون على ارض ليست لهم، الى أن انقلبت الأمور رأسا على عقب وأصبح الشعب الفلسطيني هو الذي يضطر الى النضال عن كونه جماعة شرعية هذا موطنها، وليست جماعة من الاجانب يدخلون ارضا ليست لهم وليسوا في جوهر الأمر سوى عصابات ارهابية.

الفلسطينيون الذين يطلبون التوحد مع أبناء عائلاتهم وأن يحظوا بسكن دائم في اسرائيل يُرفضون لانهم اجانب، ولأن مكوثهم فيه «ما يُغير وجه المجتمع الاسرائيلي». اعضاء البرلمان المقدسيون، مثل جميع سكان القدس الفلسطينيين، لم يطلبوا قط مكانة الساكن الدائم، لقد فُرض ذلك عليهم. في 1967 احتلت اسرائيل شرقي القدس وطلبت ضم المنطقة من غير أن تضم سكانها. الحيلة القضائية التي ابتُدعت آنذاك فرضت على نحو من 70 ألف عربي من شرقي القدس مكانة «سكان دائمين»، وكأنهم كانوا مهاجرين جددا لم يحصلوا على الجنسية، بيد أنه في هذه الحالة ليس العرب هم الذين هاجروا الى اسرائيل، بل اسرائيل هي التي هاجرت اليهم. في الظروف التي سادت آنذاك كان ذلك توجها ليبراليا رغم أنه معارض للقانون الدولي، لأن الفلسطينيين من جهة لم يُسلبوا مكانتهم كمواطني الاردن ـ والتي كانت مهمة عندهم لكون المملكة الاردنية مركزهم الاقتصادي، والاداري، والعائلي والثقافي، ومن جهة اخرى منحتهم «المكانة الدائمة» الحق في الاستمتاع بدولة الرفاهة الاسرائيلية، وبحرية التنقل وحرية تعبير عن الرأي أوسع نسبيا مما ساد المناطق المحتلة.

لم يتفضل المحتلون الاسرائيليون بذلك لأن بديل ذلك ـ منح المواطنة الاسرائيلية مثل عرب المثلث الذين ضُموا في عام 1949 ـ كان اسوأ، أما إبقاؤهم بغير مكانة في اسرائيل فقد ناقض تبجحات «توحيد المدينة» وكان سيخلد الاحتلال. لهذا فان تبجح وزير الداخلية، بأنه يتفضل ويدفع تأمينا وطنيا ومخصصات اولاد وتأمينا صحيا، هو تبجح فارغ متعال. لان هذه التسوية، وعمرها نحو من اربعين سنة، مكّنت أناسا مثل ايهود اولمرت وروني بار أون أن يتمدحا بـ«توحيد القدس» وأن يندد ايضا «باليساريين الذين أهملوا شرقي القدس لانهم أرادوا تقسيمها».

يثور شك، في أن تأكيد سلب السكن الدائم (وسلب رزمة الحقوق التي تصحبه) يُعد الارض لخطوات مشابهة تتعلق بآلاف من بين السكان الفلسطينيين الـ 230 ألفا الذين سُجنوا في الجانب الغربي من سور الفصل. اذا كان انتخاب شخص في انتخابات ديمقراطية وعلى حسب برنامج انتخابي نُشر يمكن أن يكون سببا لسلبه «المكانة الدائمة»، الذي يعني طرده عن بيته، واذا كان تعريف كل فلسطيني أنه «اجنبي» و«خاضع لعدو ويمثل جماعة خطر» يسلبانه حقه في «المكانة الدائمة» ـ فما هو معنى ذلك فيما يتعلق بسكان شرقي القدس؟. هل هذه هي الرسالة التي تريد الحكومة ارسالها ـ نحن قادرون على سلب حق السكن في القدس ـ والذي يعني الطرد أو سلب الحقوق الممنوحة والاجراءات السائدة منذ اربعين سنة تقريبا؟ وما زالوا ينتفضون لتزايد الاحتجاج خارج البلاد، الذي يندد باسرائيل كدولة تمييز عنصري. إن من يدبر لطرد محمد أبو طير عن بيته يكسب بحق التنديد والبُغض.

ميرون بنفنستي
باحث يساري ومستشار سابق لكوليك
(هآرتس) 2006/6/1

لم يُردوا عائدين الى مصر ووضعوا قيد الاعتقال

180 لاجئا سودانيا تسللوا لاسرائيل مؤخرا

■ حتى نهاية الاسبوع المقبل ستبلور الدولة، بأمر من قضاة محكمة العدل العليا، ترتيبا يتيح استحضار لاجئين سودانيين محتجزين في اسرائيل قيد الاعتقال الاداري لعرضهم أمام قاض. نحو 180 لاجئاً من السودان، الكثير منهم ناجون من قتل الشعب الجاري في دارفور منذ بداية 2003، تسللوا الى اسرائيل في نصف السنة الاخيرة. ويخيل أن الدولة ومفوضيها يفعلون كل ما في وسعهم للتخلص من هؤلاء اللاجئين.

في البداية ـ لو كانت قوات الامن تمسك بسارق على الحدود «طالما لم تمر عليه 24 ساعة منذ تسلله وطالما لم يبتعد اكثر من 50 كم عن الحدود»، بموجب الاجراء المسمى «اعادة ساخنة»، لكان رُد فورا الى الجانب المصري. أما اللاجئون الذين لم يُردوا عائدين الى مصر فقد وضعوا قيد الاعتقال، بحكم قانون الدخول الى اسرائيل، الذي يتيح لهم طرح قضيتهم على المحكمة في غضون اسبوعين. ورغم استياء ممثلي الدولة، فان الهيئات القضائية رأت في الادعاء بخطورة اللاجئين ـ لمجرد كونهم مواطني دولة اسلامية، توجد فيها خلايا لتنظيم القاعدة، بمثابة الجبال المعلقة بشعرة. واللاجئون الذين أُفرج عنهم استوعبوا في الكيبوتسات التي التزمت بتبنيهم الى أن يوجد لهم حل آخر. ومؤخرا يعمل في اسرائيل ممثلون عن مأمورية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين لاتخاذ القرار في تعيين الدولة التي سيرسلون اليها.

لسد الثغرة التي أدت الى الافراج عن اللاجئين، أهملت الدولة مؤخرا هذا المسار القانوني وبدأت تستخدم ضدهم أوامر اعتقال وابعاد، بتوقيع رئيس قسم العمليات في الجيش الاسرائيلي، بقوة القانون لمنع التسلل ـ قانون الطوارىء قبل 52 سنة. ولولا العثور عليهم في السجون من قبل نشطاء حقوق الانسان، لما عرف اصلا بأمر وجودهم.

وضد قوانين الدخول والطوارىء جدير الطرح في المداولات القريبة القادمة لقانون آخر من أقدم القوانين في سجل القوانين في اسرائيل: «القانون لمنع ومعاقبة جريمة ابادة الشعب». فقد سن القانون على أساس انضمام اسرائيل الى ميثاق الامم المتحدة بشأن منع والمعاقبة على جريمة ابادة الشعب، والذي وضعه رجل القانون اليهودي من مواليد بولندا رفائيل لمكين، على خلفية فظائع الكارثة. والميثاق هو الاول الذي وقعته اسرائيل وصادقت عليه، وعلى أساسه ايضا صيغة القانون لمحاسبة النازيين ومساعديهم. وأبقت الامم المتحدة غامضا موضوع معاقبة متجاوزي القانون، الا ان المشرع الاسرائيلي احسن صنعا قرر ان «المذنب بإبادة الشعب حكمه الموت».

ومع أن القانون لا يقرر ما سيصير اليه مصير اللاجئين من ابادة الشعب العالقين في اسرائيل، الا انه يذكر واجب اسرائيل، دولة الشعب الذي شهد الحالة الاكثر تطرفا في تاريخ الانسانية في عدم الاكتراث لمعاناة الاخرين، لا يمكنها ان تكون غير مكترثة لمثل هذه المعاناة. وفي تصريح رفعه الى محكمة العدل العليا باحث الكارثة البروفيسور يهودا باور شبه اعتقال اللاجئين السودانيين باعتقال اللاجئين اليهود من المانيا في بريطانيا والولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. وعلى اسرائيل أن تقدم الحد الادنى الاخلاقي الذي توقعه منها الناجون من الابادة في حينه: اعادة الحرية للاجئين ومساعدتهم على ترميم حياتهم الى حين ايجاد حل دائم لمشكلتهم.

اسرة التحرير
(هآرتس) 2006/6/1